الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الثقافـــــة

المسكن التقليدي وعرف العمران

بالقطاع المحمي لسهل وادي مزاب

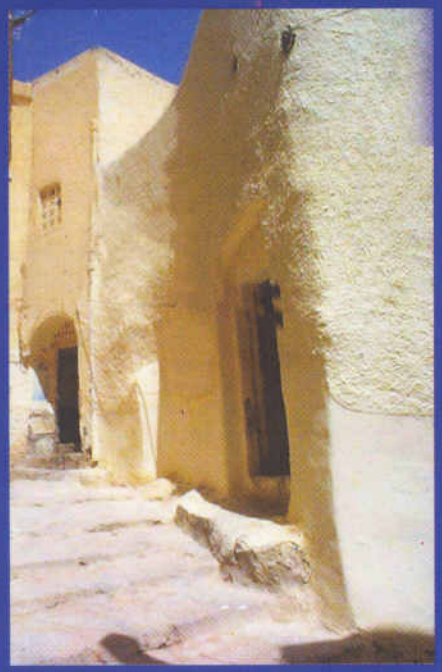

ديوان حماية وادي مزاب وترقيته

OPVM

المسكن التقليدي بوادي مزاب

المحتويات

- مدخل
- مقدمة
- هيكلة المسكن ومكوناته
- الواجهات
- نموذج من مساكن القصور والواحات (مخططات وصور)
- لمسات حضارية واجتماعية للمسكن
- تأقلم المسكن مع البيئة والمناخ
- مواد وتقنيات البناء
- ملحق من الحرف المحلي في العمران

مدخل

يتميز سهل وادي مزاب بطبيعة جغرافية و مناخية تبعا لذلك تم اختار بناء قصورهم فوق قمم الهضاب حيث روعي حين تشيدها الابتعاد عن مجرى الوادي، والأراضي المعرضة لسيلان مياه الأمطار و الحفاظ على الأراضي الزراعية القليلة كما أنهم كانوا حريصين على توجيه قصورهم الوجهة الصحيحة، الوجهة التي تضمن لهم حد أدنى من الكسب الشمسي صيفا ومن الضياع الحراري شتاءا، ويكونون بفضلها بمعزل عن الرياح الشمالية الغربية الشديدة والقوية التي تتبعها في فترات من السنة زوابع رملية من الناحية الأخرى، كما أنهم سيكونون بمنأى عن الرياح الباردة الآتية من الشمال الشرقي .

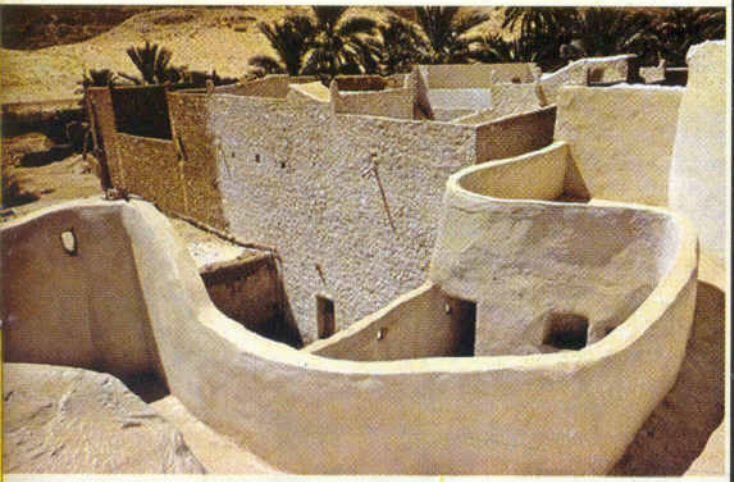

لقد كـــان المعمار التاريخي في مزاب استجـــابة حقيقية لحـــاجيات المجتمع الفطرية وانعكاسا مباشرا لنمط حياته وطبيعة نشاطـــاته ومستلزمات بيئته وذلـــك ضمن منظومة المجتمع الفكرية واطاره الطبيعي، لذلك فإننا لا نكاد نجد جزئية في هذا المعمـــار لا تؤدي وظيفة معينة أو ترمز إلى هدف ما.

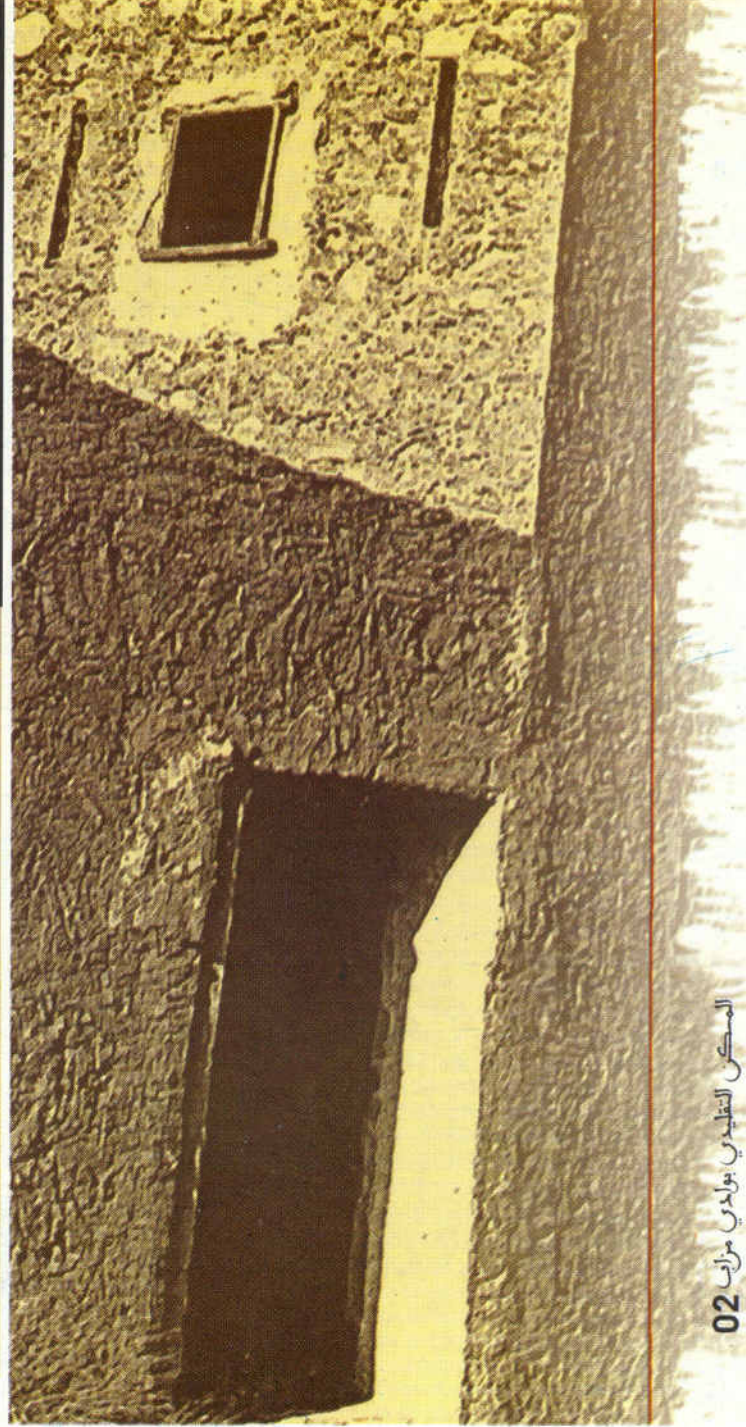

مقدمة

لقد اهتم العديد من الباحثين والمهندسين بموضوع السكن التقليدي بوادي مزاب ومنهم على سبيل المثال: الدكتور ابراهيم بن يوسف في كتابه " Espace et société " والباحث المصري أسامة النحاس صاحب كتاب: " عمارة الصحراء"، والمهندس المعـــماري أندريه رافيرو صاحب كتاب "Le M'zab, une leçon d'architecture".

والمؤلف كلود بافار صاحب كتاب: "أضواء ميزاب" حيث قال:"تتخذ الدار أحسن ملجأ لأنها مأوى الأسرة ،و الأسرة هي حـــجر الزاوية عند المجتمع الميزابي ، و بالرغم من أن الحياة الداخلية تبقى مقدسة.

إذن و باعتبار أن المسكن هو فضاء العائلة الخاص الذي يمثل مجال نشاطاتها و إطار علاقاتها، و باعتبار كذلك وجوب خضوع هذه النشاطات والعلاقات إلى منظومة المجتمع الخاصة به، فقد وقع الاهتمام بنمط المسكن و طريقة صياغته فضاءاته بشكل يتلائم مع هذه النشاطات و العلاقات، و يضمن القيم والمبادئ التي يتمسك بها المجتمع.

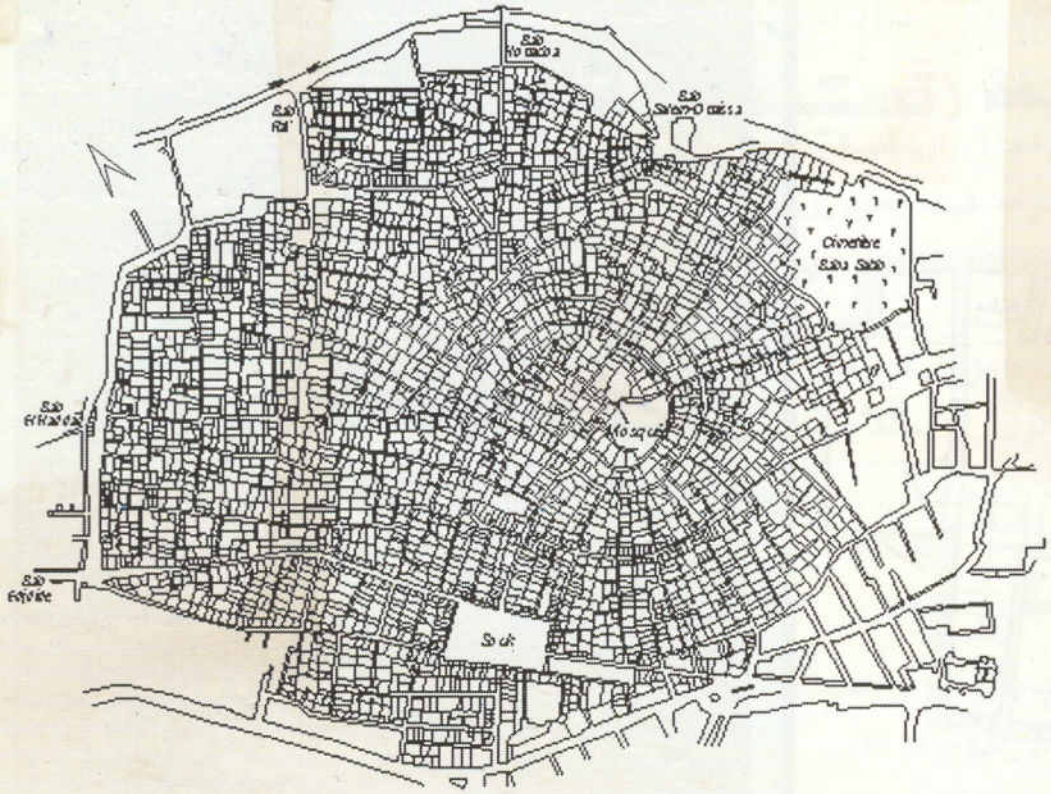

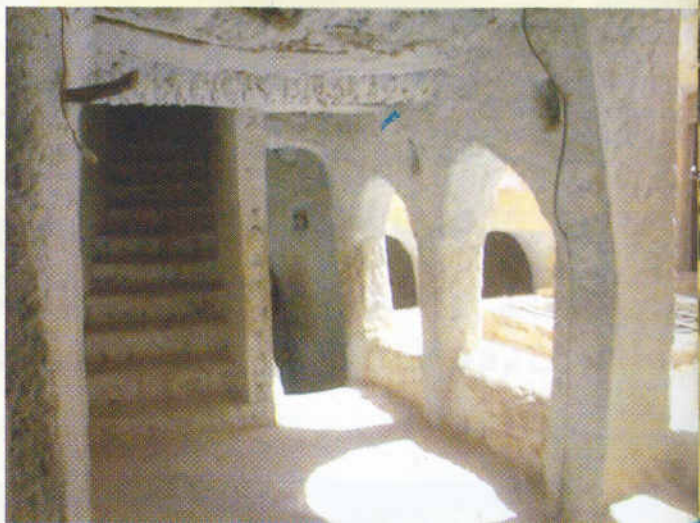

هيكلة المسكن و مكوناته

رغم أن المسكن في وادي مزاب يخضع في تخطيطه و هيكلته لأسس المسكن المنتشر حول البحر المتوسط و في شمال إفريقيا الخصوص ،و ذلك باعتماده على فضاء يتوسطه و يهيكل مختلف الفضاءات حوله، والذي من خلاله أيضا تنفذ أشعة الشمس و يتم تهوية مختلف مجالات المسكن الأخرى .إلا أن له خصوصيات تميزه عن غيره و ذلك ناتج عن تفاعله مع محيطه الطبيعي:الجغرافي و المناخي، إضافة إلى أنه كان انعكاسا لفكر المجتمع و نمط حياته فوجوده في مناخ صحراوي شديد الحرارة جعله يتأقلم مع محيطه، بحيث كانت المساكن كلها تعتمد (مهما كان حجمها) على طابقين بدل أن تكون ممتدة على الأرض و ذات طابق واحد، أحد هذين الطابقين أرضي لا يتصل بالفضاء الخارجي عادة إلا من خلال المدخل و فتحة الشباك الأفقية التي تتوسط فناء الدار بحيث تكون الطوابق الأرضية كأنها مبنية تحت الأرض، مما يوفر لها عزلا حراريا جيدا أما الطابق العلوي فالمساحة المبنية فيه غالبا لا تتعدى المساحة الغير مبنية التي تستعمل كسطح و هو ذو أهمية بالغة في فصل الصيف و خاصة في الليل حيث يتزل الهواء البارد الذي يحد من حرارة الشمس خلال النهار.

و تشترك كل المساكن مهما كان حجمها في عناصر أساسية تختلف في مقاييسها اختلافا طفيفا بين مسكن و آخر و تتوزع هذه العناصر بين الطابقين الأرضي و العلوي، و نادرا الطابق السفلي

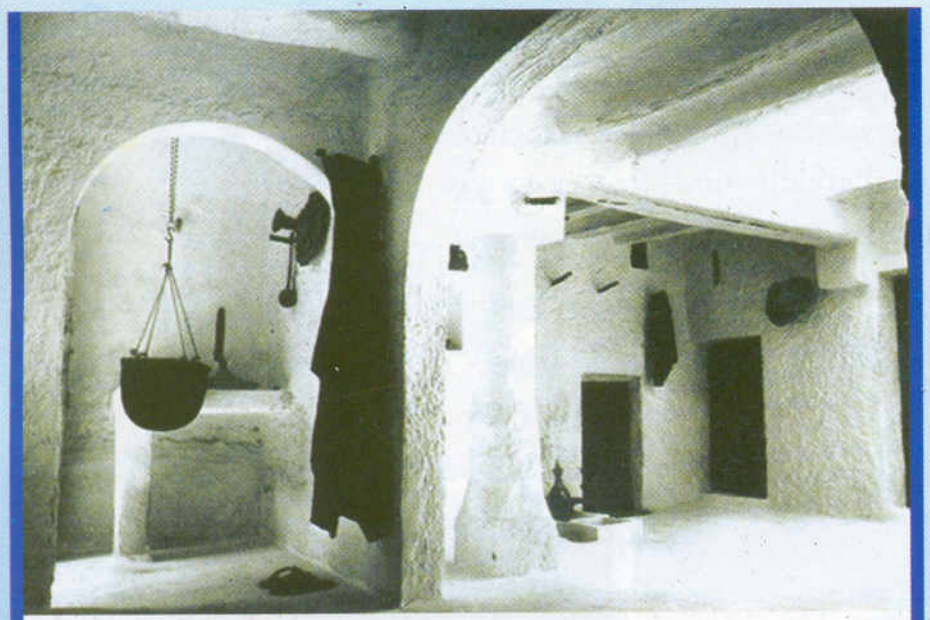

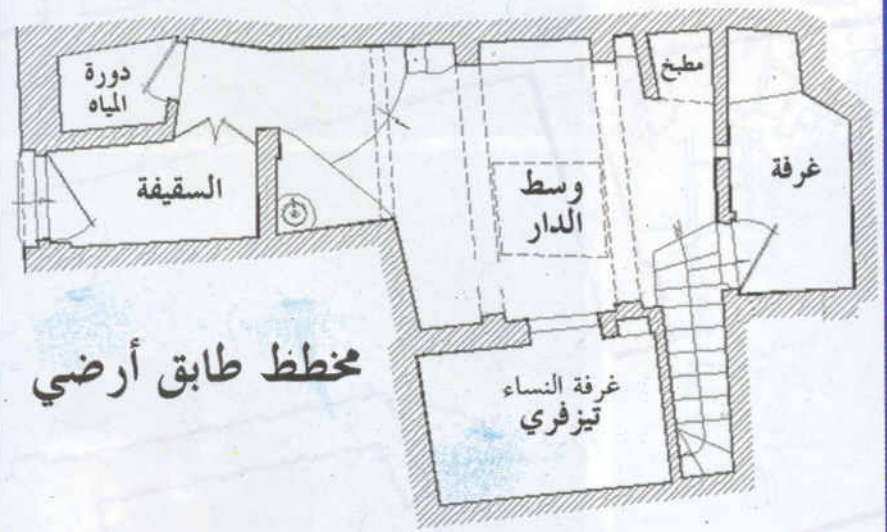

مخطط طابق أرضي

العتبة

تمثل الحاجز و الخط الفاصل بين الفضاء العام و هو الطريق والفضاء الخاص وهو المسكن كما أن للعتبة التي ترتفع حوالي 10 سنتيمترات، دورا آخر يتمثل في حماية المسكن من تسرب ماء المطر، الهواء البارد في الشتاء، الرياح الرملية، كـــما أنها تعتبر حاجزا مانعا من دخول الزواحف والحشرات السامة التي لا تخلو منها منطقة مزاب.

الباب (تَوُورْتْ)

خلافا لبقية الأبواب في المسكن فإن الباب الخارجي يكون عادة كبير الحجم ارتفاعا وعرضا و ذلك نتيجة استعماله بصفة متكررة طوال النهار، خاصة وأنه كان يمثل مدخل للدابـــة التي عادة ما تكون محملة بالمحصول لفلاحي أو الحطب أو دلاء الماء مما يستوجب فتحة كبيرة لتسهيل دخولها.

السقيفة (تَسْكِيفْتْ)

تأخذ السقيفة موقعها في زاوية المسكن كما هو الأمر في المساكن الموجودة في شمال إفريقيا ، وهي تعتبر فضـــاء فاصلا بين المسكن و خارجه، فبينما تحجب رؤية ما في المسكن من الخارج فإن السقيفة تكون مراقبة من الداخـــل بواسطة فتحة تكون عادة بينها و بين –تـــزفري – أو وسط الدار. كما أن للسقيفةدور العزل الصوتيين داخل المسكن وخارجه، وتؤدي أيضادور تعتبر فضـــاء الانتظار لمن يطلب الإذن بالدخول.

للسقيفة دور مهم داخل المسكن، حيث تعمل على نظام التهوئة من خلال التيار الهوائي الذي يصل المسكن من فتحة الشباك وباب المنزل، مما يساعد على توفير المناخ الملائم داخل المسكن و خاصة في فصل الصيف.

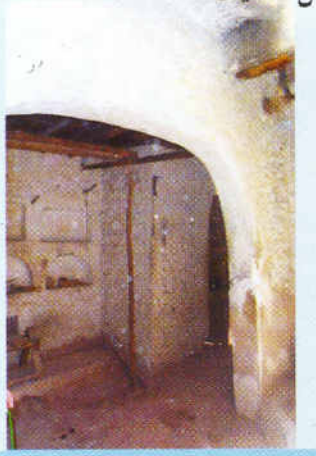

رواق مدخل الدار (تَمْجَة)

فضاء إنتقالي بين السقيفة ووسط الدار يستغل عادة للقيام بنشاط الرحي بواسطة الرحي المثبتة في ركن منه، وهو مكان مناسب لوقوف الدابة حال إنزال الحمولة من الحطب والمحايل الزراعية ودلاء الماء.... ألخ، وكل هذا في معزل عن وسط الدار.

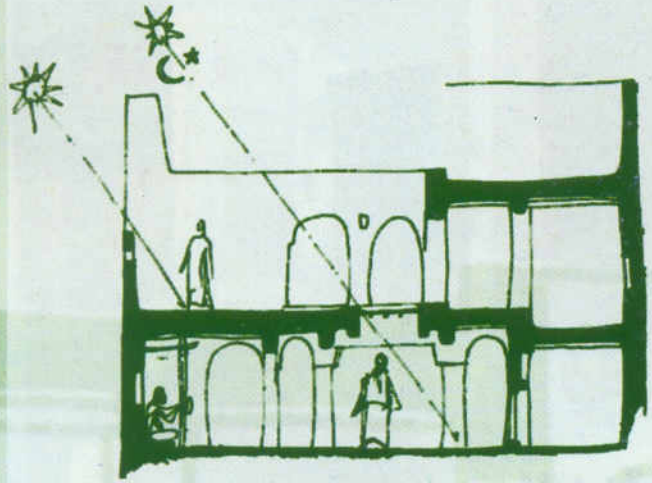

غرفة الاستقبال للرجال (لَعْلِي)

هذه الغرفة لها اتصال مباشر بالسقيفة وهي مخصصة أصلا للرجال دون النساء، و تكون عادة في الطابق العلوي حيث تكون معزولة أكثر بواسطة أدراج مستقلة عن فضاء النشاط اليومي للنساء .

وسط الدار (أَمَاسْ نْتِيدَارْ)

يعتبر وسط الدار الفضاء الرئيسي في المسكن، من حيث شكله ومقاييسه و توزيعه و هيكلته لمختلف الفضاءات فيه، إضافة إلى كونه شبه مغطى إلا من خلال فتحة الشباك التي تساعد على الإضاءة والتهوية.

وفيما يخص استعمالاته فإنه يعتبر فضاء تحصل فيه كل النشاطات المنزلية كالطبخ الذي يكون عادة في زاوية المنزل، وبوسط الدار أيضا يوجد المنسج الذي يحتل عادة فضاء معتبرا منه كأحد أهم نشاطات المرأة .

المطبخ (إِنَّايَنْ)

لا وجود للمطبخ داخل المسكن بوادي مزاب قديما كفضاء خاص مستقل بالمفهوم المتداول حاليا، و إنما يقتصر فقط على موقد يوختار لموقعه زاوية من وسط الدار بشكل تستطيع المرأة من خلاله مراقبة كل ما يحدث في المسكن والمدخل بصفة خاصة، وفي العرف المحلي يمنع عند إنشائه إسناده إلى حائط الجار إلا بموافقته، كما تجدر الإشارة إلى وجود موقد في الطابق العلوي فوق الموقد الأرضي مباشرة لاستعماله في فصل الصيف .

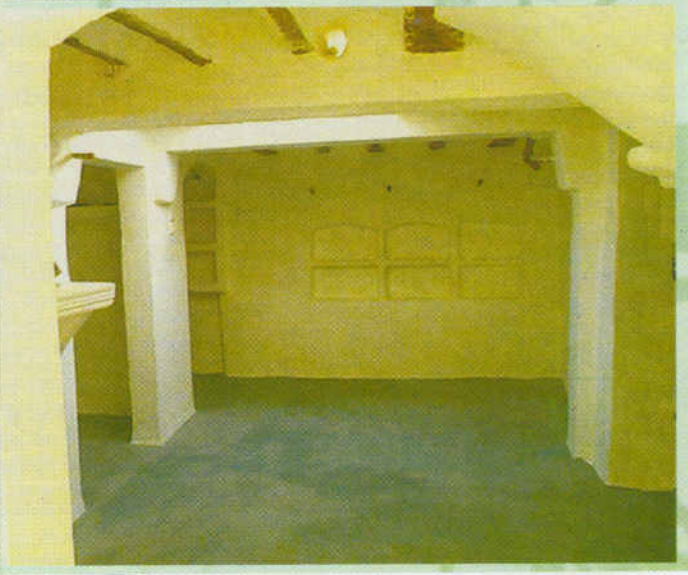

غرفة الاستقبال للنساء (تِيزَفْرِي)

هي غرفة مخصصة للنساء، فيها يجتمعن و ينجزن أشغالهن، ويقـــــمن بنسج الزرابي و المنتجات النسيجية التقليدية، مدخلها يكون عادة عريضا نوعا مـــــا، ومتجه نحو القبلة أو الغرب للاستفادة أكثر من الضوء الطبيعي.

الغرف (تِزَقْوِينْ)

تخصص غرف الطابق الأول للأولاد و الأزواج الجدد لما في ذلك من استقلالية و راحة نفسية لهؤلاء، هذه الغرف بسيطة مقاساتها صغيرة أحجامها، لا يوجد بها أثاث، بل بنيت كوات و رفوف لذلك وثبتت على الجدران مشاجب خشبية لتعليق الثياب والأغراض.

الأدراج (تِسُونَانْ)

تمثل فضاء انتقاليا للربط بين الطابق الأرضي والعلوي و غالبا ما تكون الناحية الشمالية من المسكـــــن حتى لا يحجب أشعة الشمس عن فتحة الشباك.

السطح (تِغَرْغَرْتْ)

باعتبار أن وسط الدار في الطابق الأرضي غير مفتوح كلية، حيث تقتصر فتحته على شباك أفقي، وباعتبار قلة الفضاءات المسقوفة في الطابق العلوي فإن ذلك يوفر مساحة كبيرة غير مغطاة تستعمل طيلة السنة، نهارا خلال الشتاء وليلا خلال الصيف.

رواق السطح (إيكُومَارْ)

هو قسم مسقف محمول فوق أروقة مفتوحة نحو السطح بواسطة سلسلة من الأقواس وهي دوما تكون متجهة نحو الجنوب الغربي و الجنوب الشرقي لضمان الاستغلال الأمثل لأشعة الشمس في فصل الشتاء حيث يكون معرضا لأشعة الشمس طيلة النهار تقريبا، تحول إليه جل الأنشطة كالمنسج، كما يحتوي على مطبخ ثاني و يعتبر أيضا فضاء انتقالي بين الغرف في الطابق العلوي و الأرضي من جهة والسطوح من جهة أخرى.

السطح العلوي (تمْنَايْتْ)

مساحة مفتوحة فوق الفضاء المغطى من الطابق العلوي تقضي فيه الأسرة ليالي.

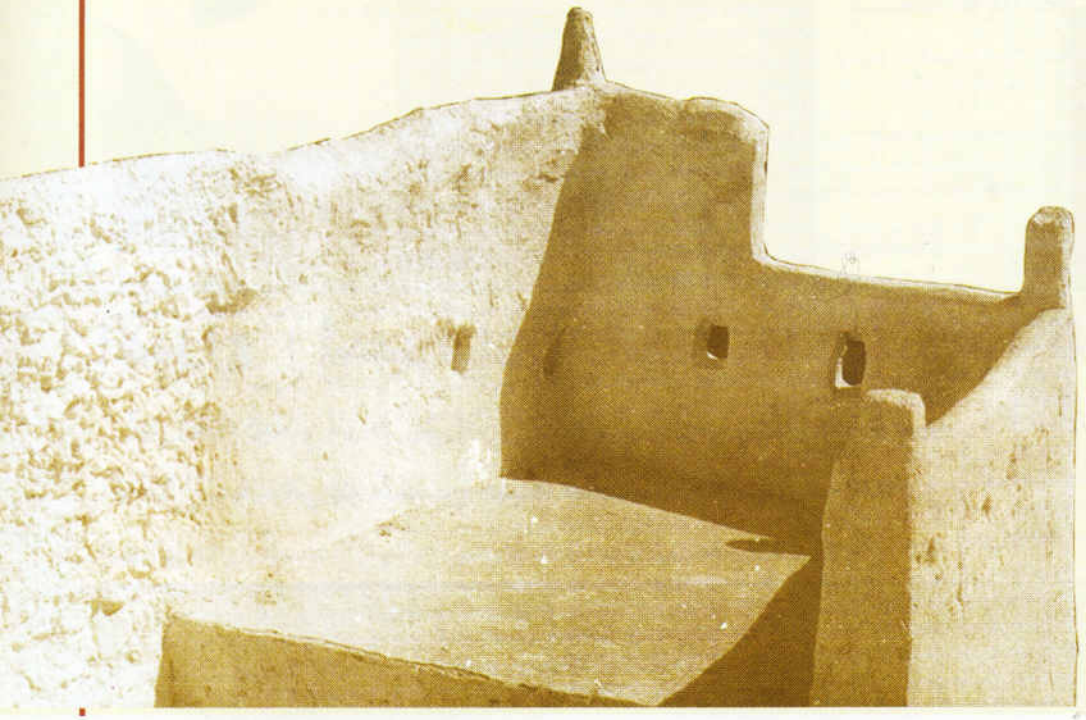

غرفة المؤونة

تكون في الغالب بين المطبخ والدرج غرفة صغيرة و مشاكي حائطية لحفظ المؤونة الغذائية و تخزين التمر.

الفضاء الصحي

نجده في الطابقين العلوي والأرضي و في مستوى عمودي واحد لتسهيل عملية جمع الفضلات،و يرجع وجودهما في الطابقين إلى الاستعمال المتوازي لهما، و يتميز هذان الفضاءان بمحدودية مساحتهما وانعدام الباب عادة، لأن شكلهما المعماري صيغ بطريقة تحجب النظر من الخارج إلى الداخل. و تبعا لندرة الماء في هذه المنطقة سابقا فأن استعماله يخضع لعدم الإسراف و التبذير و الاكتفاء بالحاجة فقط. ولذلك نجد سابقا الرطوبة في الجدران تكاد تكون منعدمة تماما عكس بعض المساكن الموجودة في شمال إفريقيا، و رغم ذلك فقد منع إسناد المرحاض والحمام إلى حائط الجيران تجنبا للضرر.

فضاءات أخرى

إضافة إلى هذه الفضاءات و باعتبار أن وسيلة النقل الوحيدة قديما كانت هي الدابة، فقد حدد لها فضاء خاص بجانب السقيفة إن تعذر إحداث مدخل مباشر لها من الخارج تسهيلا لدخولها و حرصا على إبعاد هذا الفضاء عن وسط المسكن لعدم تجانسهما معا فيما يخص مميزات كلا منهما، كذلك إلى جانب هذا المربط غالبا ما نجد فضاء لإيواء الماعز لما له من أهمية إقتصادية في القديم، لذا فقد خصص لكل قصر راع يسوقها إلى المراعي طيلة النهار .

الواجهات

عبارة عن واجهات صماء خالية من أشكال الزخارف و النقوش، بل إنها لا تعدو أن تكون حيطانا عادية متساوية في الارتفاع، بها فقط الأبواب الخشبية للمساكن مع بعض الفتحات الصغيرة الموجودة في الطوابق العلوية .

كما نشير أن بعض المساكن و إتباعا لانحدارات الهضبة و استغلالا للفراغ إلى أقصى الحدود فقد خصت بطابق سفلي (تمضمورت) يكون عادة جزئيا.

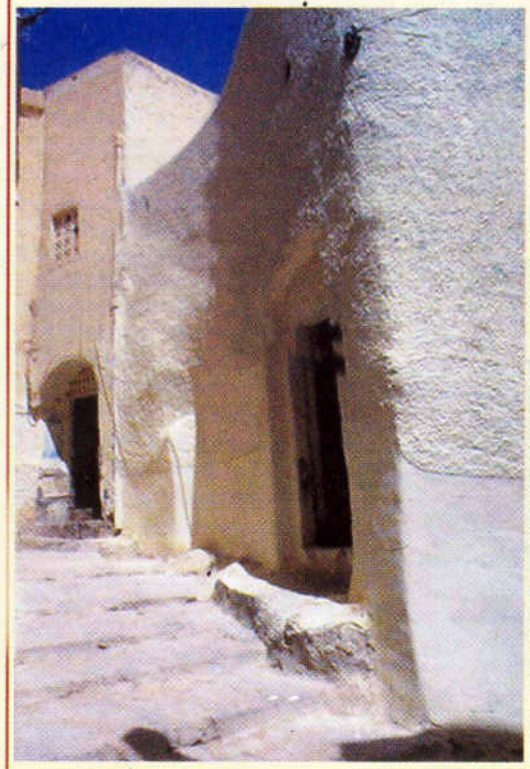

الطابق العلوي

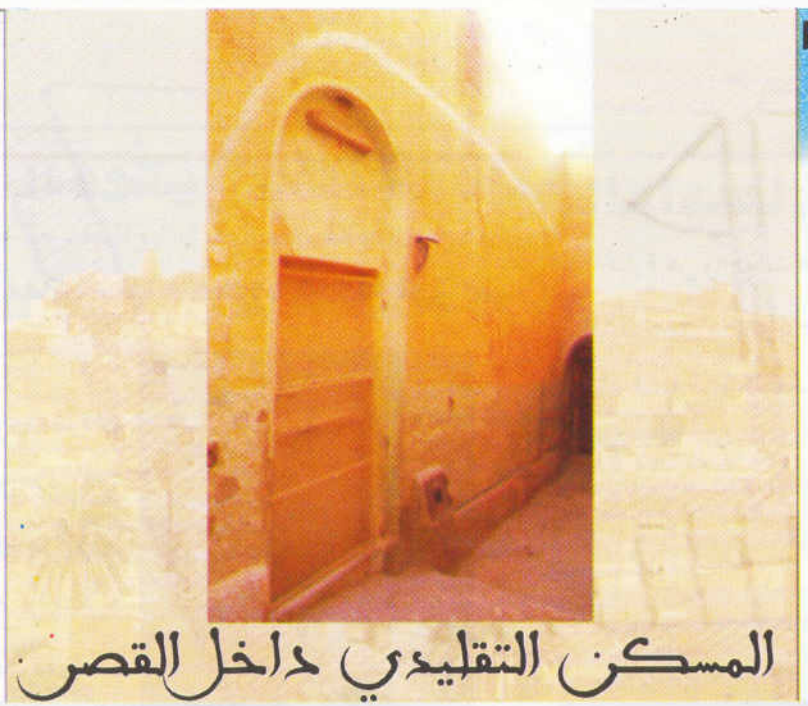

المسكن التقليدي داخل القصر

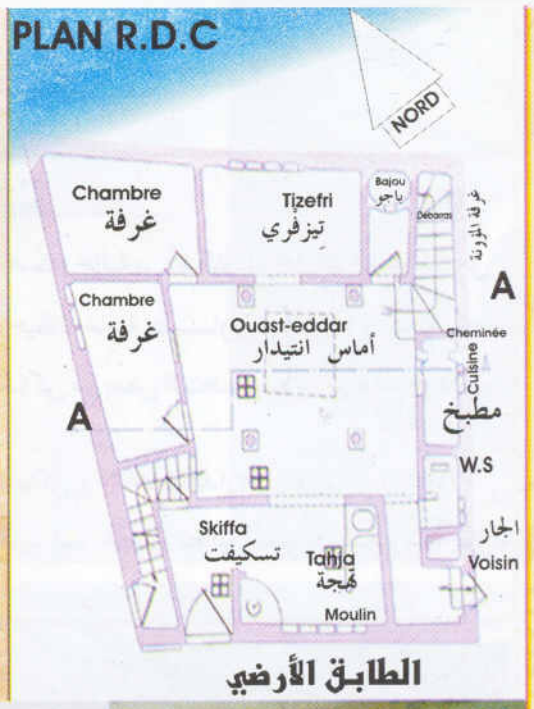

الطابق الأرضي

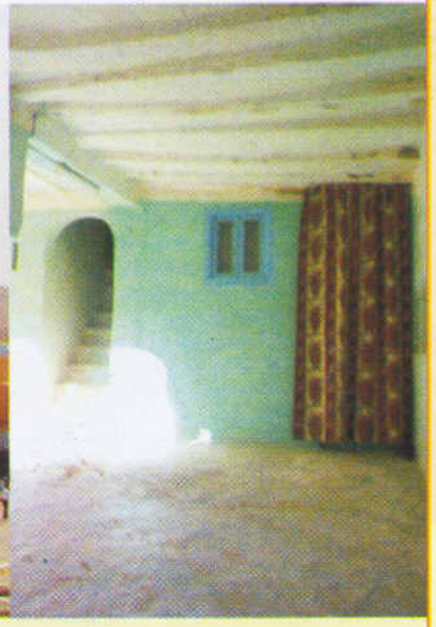

الواجهة
الواجهة
المقطع

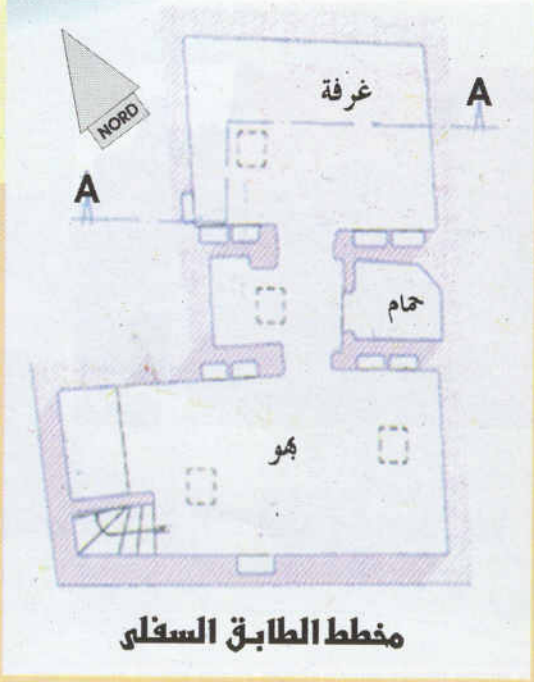
NORD
غرفة
A
A
حمام
بهو
مخطط الطابق السفلي

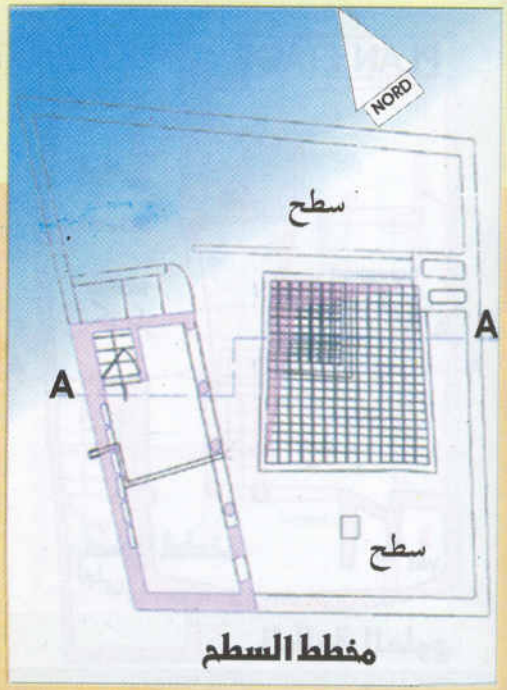
NORD
سطح
A
A
سطح
مخطط السطح

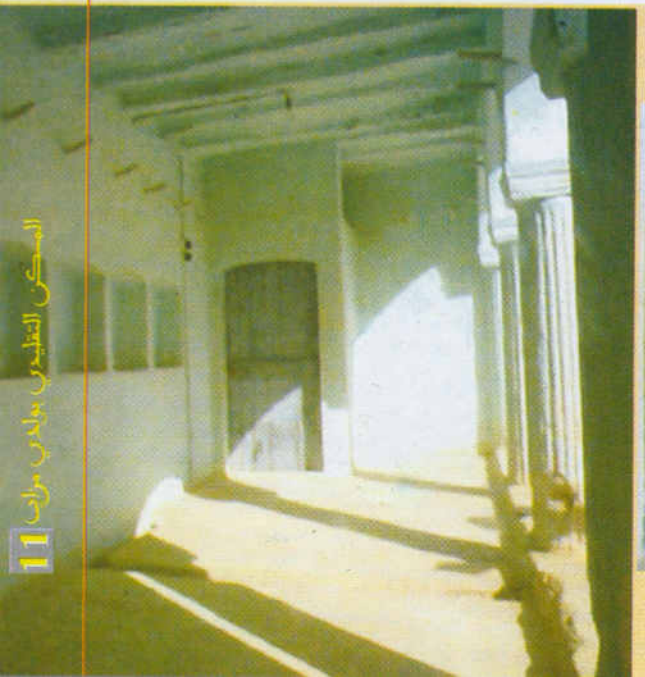

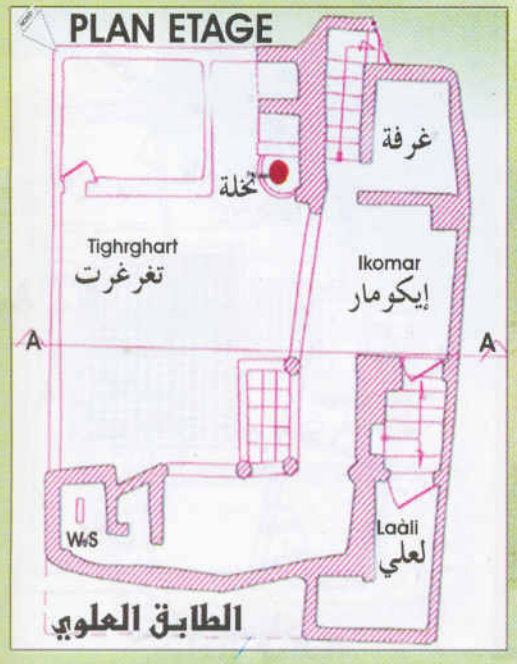

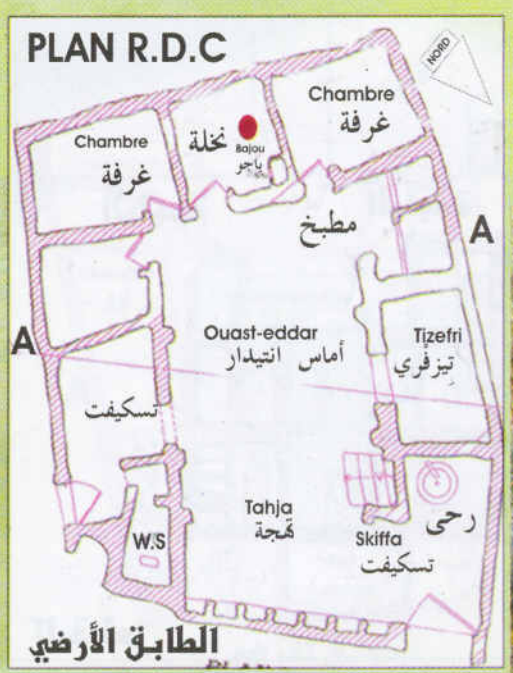

المسكن التقليدي داخل الواحة

FACADE
الواجهة
المقطع

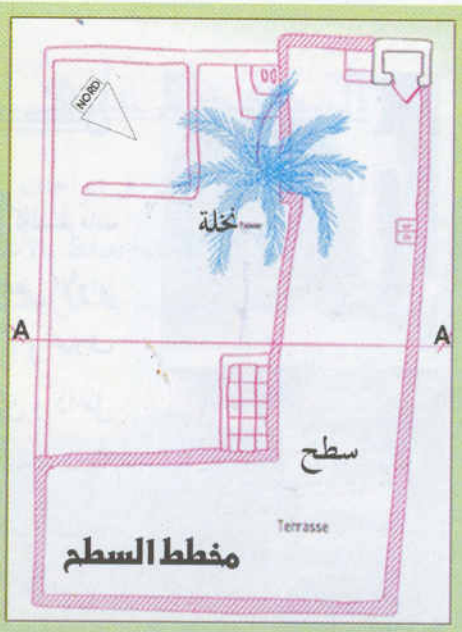
نخلة
A
A
سطح
Terrasse
مخطط السطح

لمسات حضارية و اجتماعية للمسكن

إن مما يشد النظر ويلفت الإنتباه في مساكن مزاب تلك القيم الحضارية و الإجتماعية المتجسدة في المعمار نفسه بتصاميم بسيطة في أشكالها عميقة في دلالاتها، فالحاجة هي أساس كل بناء، إذ لاتوضع مواد بناء إضافية لا تؤدي دورها أو تفوق مقاييسها الحاجة و الإستعمال، فكل الفضاءات في المسكن مستغلة و مستعملة بصفة دقيقة فلا يكاد يخلو فضاء من الإستعمال، فمن تلك القيم المعمارية نجد مايلي:

النسب و المقاييس

إن الارتفاع تحت السقف لا يتجاوز في أغلب الأحيان المترين و عشرين سنتمتر(2.20م) إلا في القليل من الحالات، وتجدر الإشارة هنا أن هذه المقاييس ليست دوما مضـــبوطة بمواد البناء فقط، وإنما تستند أيضا إلى عدم الإسراف و التـــطاول في البنيان والتبذير فوق الحاجة .

أما أبواب فضاءات المسكن فلا يتجاوز ارتفاعها عادة 1.70 م، بحيث يكون الجزء الأسفل منها و الذي قدره حوالي 40سم مبنيا أما البقية أي الجزء العلوي:1.30م فيكون من خشب النخيل الذي يجتهد في التقليص من استعماله نظرا لكونه ثروة فلاحيه نادرة إضافة إلى كراهة قطع النخلة شرعا و عرفا.

الأثاث داخل المسكن

لايوجد في مزاب إلاّ بعض الأثاث البسيط كالمستلزمات السعفية من قفاف و مظلاّت...الخ وبعض الأواني الفخارية المختلفة الأشكال و الأحجام ، و خلاف ذلك فإن الأثاث مندمج مع بناء المسكن و داخل في تصميماته مما يضفي على المسكن مسحة جمالية فريدة من نوعها و من ذلك،الكوات داخل الجدران المشاجب الخشبية لتعليق الملابس و الأغراض الرفوف من التمشمت ، المشاكي الحائطية للتمور و أخرى للحطب...الخ .

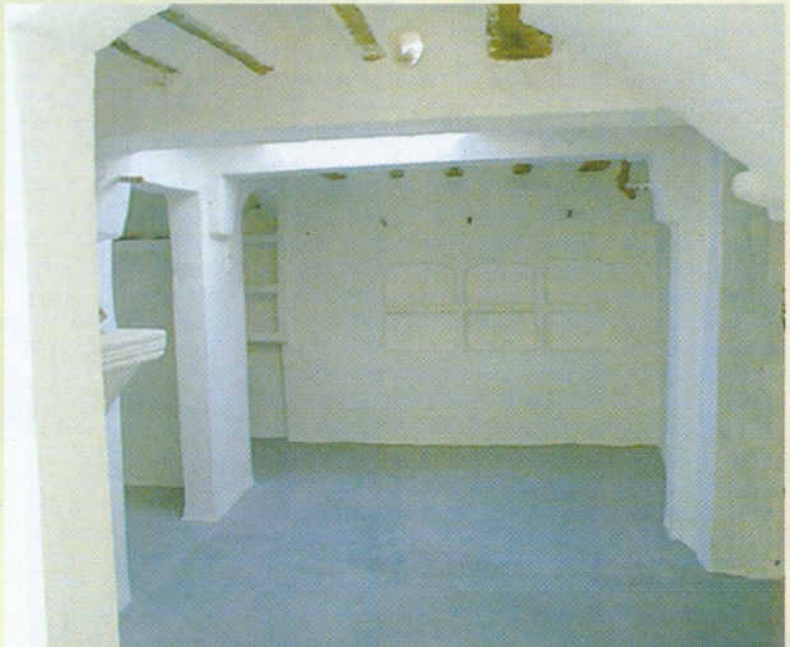

المحافظة على الغطاء النباتي

يراعى عند إنشاء المساكن في الواحات عدم التعرّض لاقتلاع النخيل و الأشجار إلاّ في الحالات النادرة، كما يحتفظ بالأشجار و خاصة النخيل داخل الفضاء المبني حيث تكيّف التصاميم بشكل يسمح بانسجام هذه الأخيرة مع التوزيع الداخلي للفضاءات.

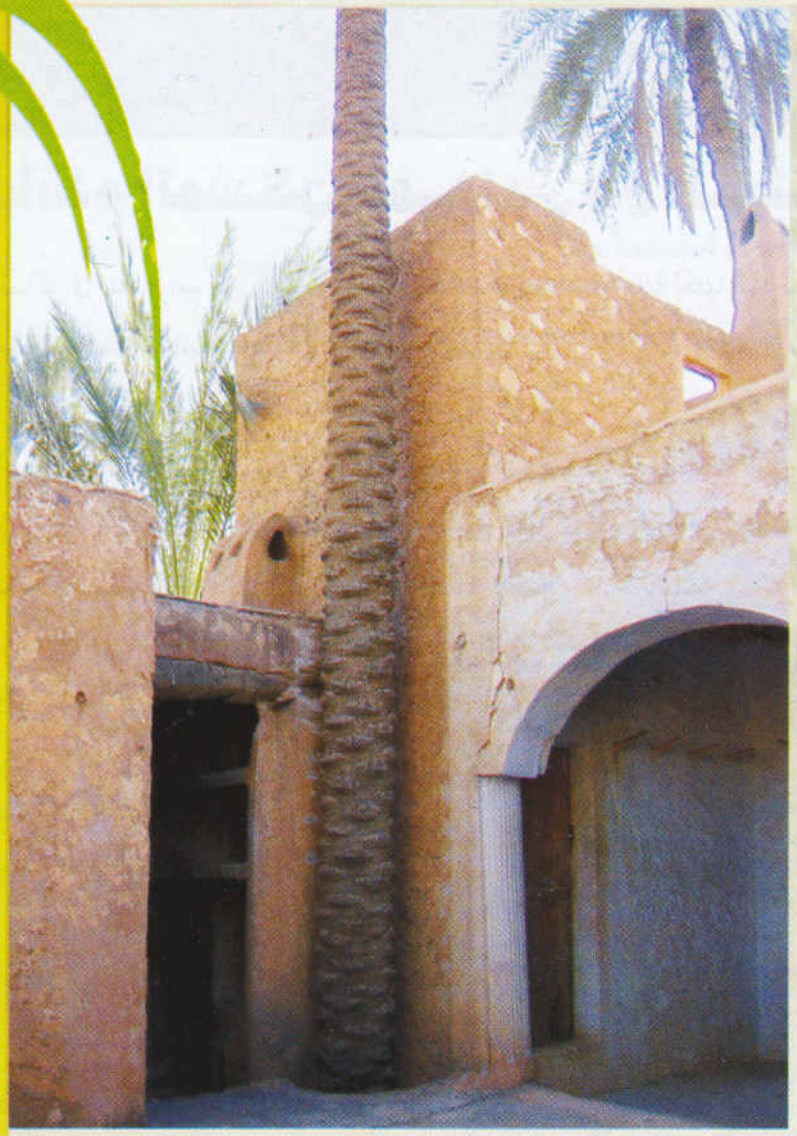

تأقلم المسكن المزابي مع البيئة و المناخ

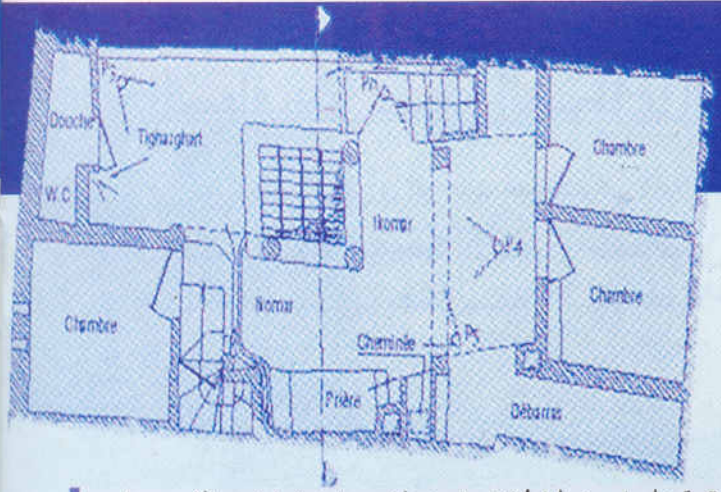

الشمال

تلتف المساكن في مدن مزاب حول المسجد، و هي ذات أشكال هندسية مختلفة لكنها منسجمة في مجملها مشكّلة وحدة متجانسة بمجموعها، مساحة غالبيتها لا تتجاوز 100م2، تجمعت على شكل كتل متراصة أفقيا و رأسيا و متلاصقة بعضها ببعض بشكل يمنع تعرض أكبر ما يمكن من الجدران الخارجية إلى أشعة شمس الصيف و برودة طقس الشتاء، وهذا من أجل إنشاء طقس معتدل أو ما يعرف بـ Micro-climat داخل القصر عامة و في المساكن على الخصوص علو بناياتها الداخلية المختلفة حددت وفق عادات و تقاليد المجتمع و طبيعة المنطقة الصحراوية لكي تلقي هذه الكتل البنائية بظلالها في فراغ الأزقة الضيقة، بحيث يمكن أن تغطى كامل عرضه و في بعض الأحيان تتعدى ظلالها إلى المباني المقابلة و ذلك للتخفيف من هذه الأشعة المباشرة و من كمية الحرارة التي ستنقل لاحقا و لو بكميات أقل إلى داخل المساكن ، إضافة إلى عرقلة حركة مرور الرياح الرملية داخل الأزقة بفضل التواءاتها و معاكستها لوجهة الرياح السائدة.

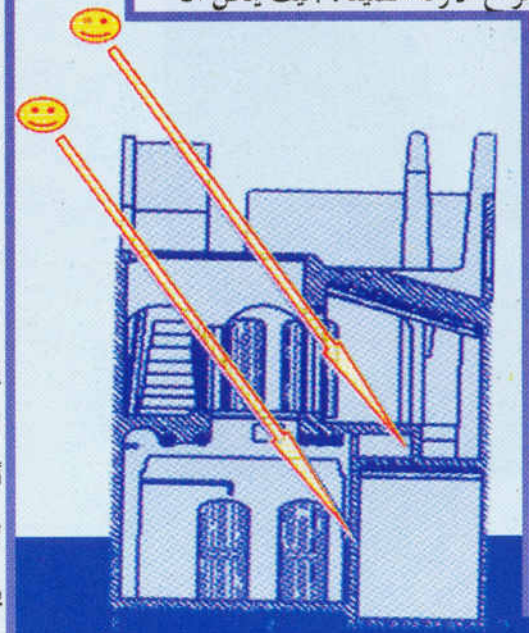

توجّه معظم المساكن نحو الجنوب الغربي، مما يسمح بتوفير حد أدنى من الكسب الشمسي صيفا و من الضياع الحراري شتاء.

هذه الوجهة ملائمة علميا و عمليا لمناخ حار صيفا، و بارد شتاءا، و الاحتماء من الرياح الباردة التي تهب شتاءا على وادي مزاب، في تركيبة الطابق العلوي نجد "إيكومار" له هذه الوجهة مما يجعله يوفر أشعة الشمس الدافئة شتاءا، و في نفس الوقت يكون بمثابة حماية للغرف من أشعة الشمس الحارة صيفا، تبعا لتغيرات موقع طلوع الشمس و غروبها و كذا ارتفاعها بين الشتاء و الصيف فمن خلال موقع فتحة الشباك في السطح يسمح لأشعة شمس الشتاء من الدخول إلى فضاءات الطابق الأرضي طوال اليوم تقريبا و خاصة الفضاء المسمى – تيزفري – خلال الصباح مما يشكل تدفئة طبيعية، أما خلال الصيف فنظرا لارتفاع الشمس تكون أشعتها عادة فوق أرضية وسط الدار و تكون بذلك الفراغات الأخرى في حمى عنها، و في هذه الحالة يمكن بكل يسر تغطية فتحة الشباك بقماش شفاف يقلل من هذه الأشعة و يسمح للهواء بالمرور.

أما في مساكن الواحات فإن الفارق الحراري الشاسع بين السطوح المعرضة لأشعة الشمس و بين الأفنية المظللة بالنخيل والأشجار و المرتوية بالمياه ينتج عنه تيارا هوائيا محليا بين المدخل و فتحة الشباك يعمل على تبريد الفضاء الداخلي، كما تعلق قربة الماء في السقيفة للإستفادة من هذا التبريد الطبيعي.

مواد و تقنيات البناء

و ما تجدر الإشارة إليه أنه قد تم الاعتماد كلية على مواد البناء المحلية في مختلف مشاريع البناء و المتمثلة بالخصوص في الحجارة المقتلعة من طبقات الصخور الكلسية البيضاء،استعمال نوع من الجبس يدعى تيمشمشت، مادة الجير التي تساعد في تماسك البناء، الرمل غير الصلصالي،مشتقات شجر النخيل مثل:الجذوع،الجريد،السعف،وكل هذه المواد محلية سهلة المنال غير مكلفة ضعيفة التوصيل الحراري.

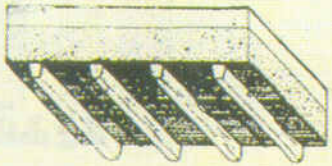

تقنية التسقيف بجريد النخل

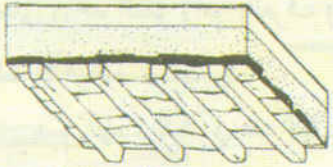

تقنية التسقيف بالأحجار المسطحة

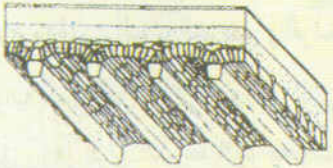

تقنية التسقيف بوضع الأحجار على شكل قبيبات

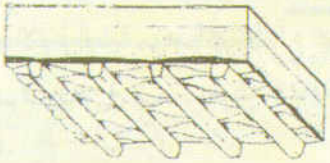

تقنية التسقيف بحرشفات النخيل

ملحق من العرف المحلي في العمران

مقدمة

قال الله تعالى ((خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين الآية 199/الأعراف

يفسر العلماء العرف في هذه الآية بالنسبة لأحكام البنيان ، بما جرى عليه الناس وارتضوه ، ولم يعترضوا عليه، طالما لا يتعارض ذلك مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والعرف يحتمل ثلاث معان بالنسبة للبيئة العمرانية كعادة أهل بلدة ما ، والمعنى الثاني للعرف ، أكثر تأثيرا من المعنى السابق ، وهو إقرار الشريعة لما هو متعارف عليه في العمران بين الناس عموما وبين الجيران خصوصا لتحديد الأملاك والحقوق ، أما المعنى الثالث للعرف فهو الأنماط البنائية ، وهو أكثر الأنواع الثلاثة تأثيرا في البيئة العمرانية فعندما يتصرف الناس في البناء ، بطريقة متشابهة يقال بأن هناك عرفا بنائيا أو نمط ما.

وفيما يلي نتعرّض لنماذج من العرف العمراني المتّبع في سهل وادي مزاب .

المداخل

هو ما يعرف محليا باسم "إيماون انتيدار" ، وخلافا لبقية المداخل داخل المسكن في سهل وادي مزاب نجد أن الباب الخارجي عادة ما يكون كبير الحجم ارتفاعا وعرضا وفي بعض الأحيان نجد للمسكن أكثر من مدخل حيث الرئيسي منها يؤدي مباشرة إلى وسط الدار أما الآخر فيؤدي إلى لعلي أو غرفة استقبال الضيوف كل مداخل المساكن مصممة بشكل يحجب الأنظار إلى ما في الداخل، لذا نجد أنه قد استعين بالمدخل المنكسر-السقيفة- في أغلب المساكن .

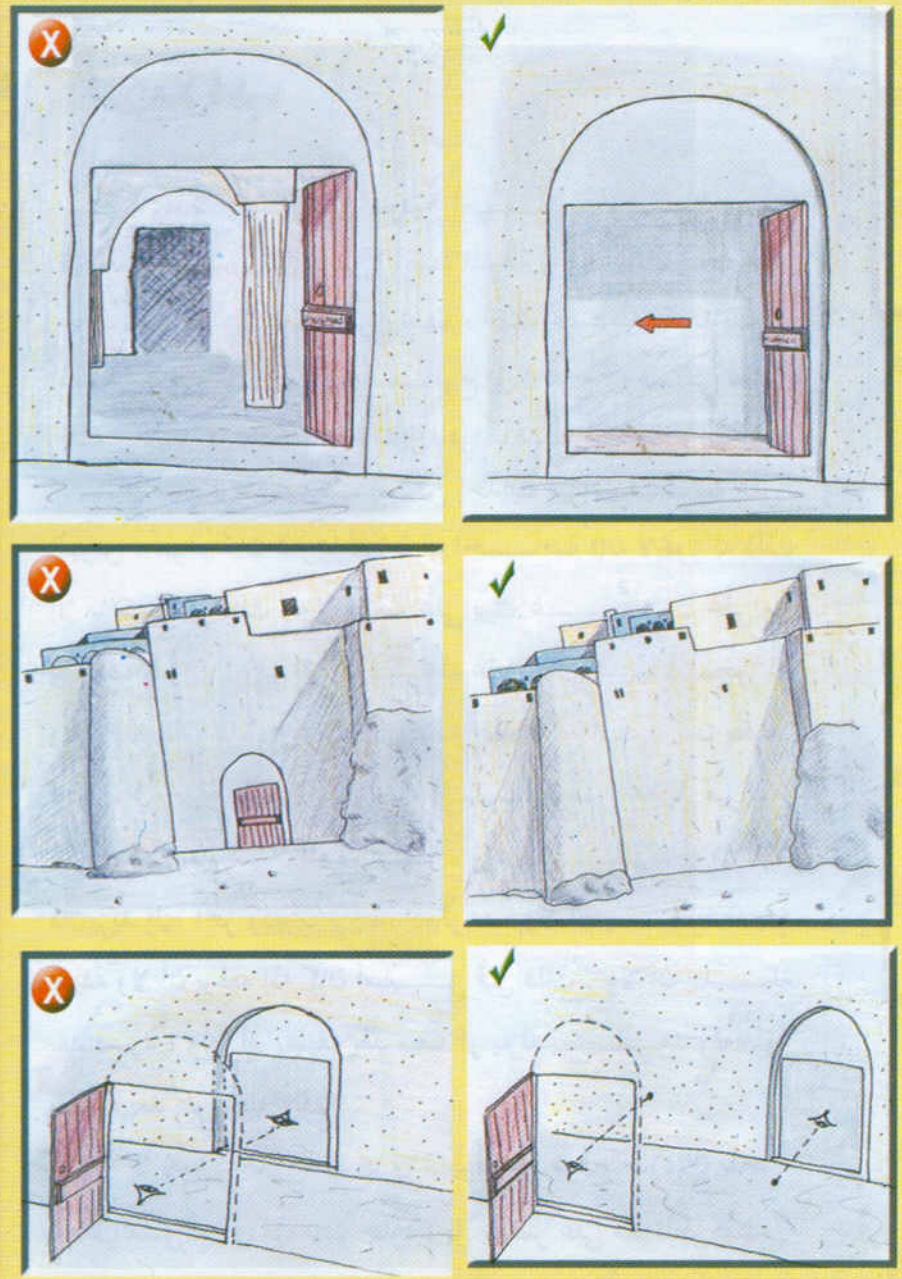

يمنع أصحاب المساكن المتاخمة للسور من فتح مداخلهم نحو خارج القصر بل عليهم توجيه ظهور المساكن نحو الخارج لتشكّل بمجملها سورا دفاعيا للمدينة وفي حال شراء أناس لدار مهدمة فإنهم يبنونها وإن اختلفوا على موضع بابها يبحثون حتى يتبين لهم ، فإن وجدوا علامة بابها فإنهم يقتدون به، وإن لم يتبين فلينظروا أي موضع أصلح لهم فيجعلوه منه ، وإن اشتروا دارا فوجدوا لها بابين أو أكثر فدعى أحدهم إلى نزع بعض تلك الأبواب وأبى ذلك الآخرون فالرأي لمن دعا إلى إبقائها حيث كانت يخضع تحديد عدد وموقع مداخل المساكن حين إنشاء القصر إلى ما يتفق عليه بين من يشتركون في الحي ، وفي حال الخلاف يرد الرأي إلى أهل النظر والصلاح منهم في إحداث ما يحدثونه أو نزع ما كان قبل ذلك ، إلا أن المتفق عليه أن لا تفتح الأبواب في الطرق الخاصة إلا بإذن أهلها واتفاق أصحابها كلهم وبدون استثناء ، وفي حال ما إذا كانت طريق العامة فيمكن إحداثها ما لم تضر بالجيران أو تقابل باب أحدهم.

الميزاب

أو ما يطلق عليه محليا "سوفير" أحد أهم العناصر في المسكن التقليدي بالنظر إلى الوظيفة المنوطة به وما ينجر عنه من علاقة فيما بين المسكن ومحيطه ، حيث تخصص الميازيب لصرف مياه الأمطار من على السطوح إلى الخارج (1) وهي تصنع إما من الفخار أو الحجر المنحوت و نادرا ما تصنع من خشب النخيل .

في حال إرادة صاحب المسكن إحداث ميزاب لبيته على الطريق ، سواء كان شارعا للعامة أو الخاصة فإنه لايجوز له ذلك إلا ما كان قبل ذلك ، ولا يحدث على بيت غيره (2) ولا على ما يضر فيه غيره ، وإذا ما أحدثه على زقاق لخاصة فسمحوا له وأذنوا له فله ذلك ، وأصل كل ذلك دفع المضرة كأن يطيله فيصب في جدار واجهة المسكن الذي يقابله (3) أو مقابل ميزاب ثاني فلا يجد المار سبيلا للعبور بينهما (4) وإذا كان له ميزاب فلا يزيد إليه آخر (5) وله أن يرجعه إذا نزعه ، ولا أن يوسعه بعد ضيقه (6) ولا أن يرفعه إذا كان أسفل قبل ذلك (7) ، ولا أن يطيله بعد قصره (8) ، وأما أن يضيقه بعد سعته (9) أو ينزله بعد رفعه (10) أو يقصره بعد طوله (11) فله ذلك.

لا يجوز للجار الذي يجري غديره على سطح جاره أن يلحق به ماء الغسل أو أي ماء يضر جاره ، بل يقتصر على ماء المطر فقط.

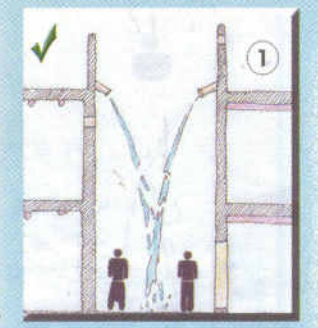

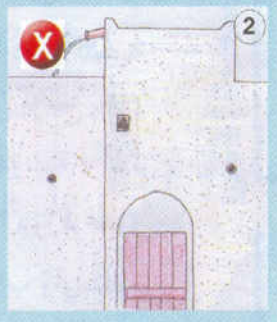

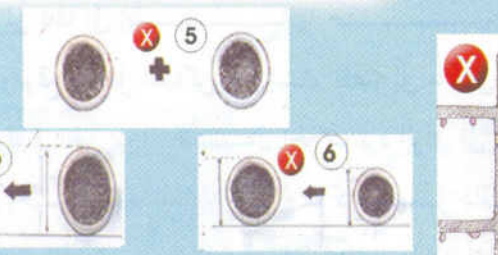

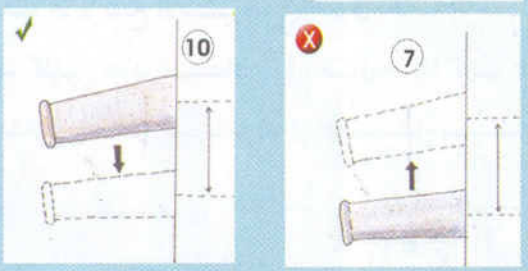

الارتفاع

تعتبر الحاجة أساس بناء المساكن في سهل وادي مزاب ، فلا توضع مقاييس تزيد عن حاجة ساكنيها ، فكل الفضاءات خضعت لهذه القاعدة خاصة ما تعلق منها بالارتفاع الأمر الذي انعكس مباشرة على الارتفاع الكلي للمسكن ، وما تجدر الإشارة إليه أن طبيعة المواد المستعملة ومقاومتها لم يكن لها تأثير كبير في تحديد العلو ، بل خضعت لمبدأ عدم الإسراف والتبذير ، والمساكن في الغالب مؤلفة من طابق أرضي ، طابق أول ، وسطح أي ما يعادل حوالي سبعة أمتار و نصف .

وقد سار العرف على ضوء القاعدة النبوية "لا ضرر ولا ضرار"(حديث شريف) فمن ذلك منع كشف الجار لجاره "حرمة الدار" ، كما يمنع جعل الظل على الجار ، إلا إذا كانت بينهما عمارة أو تركت ثلاثة أذرع ، أما منع الريح فيعود تحديد ذلك إلى الأمناء ، بمعنى أنه يجوز أن يرتفع تحويط الدار الموالي للشارع و إذا أراد أحد السكان أن يبني دارا متصلة بالجيران ، حيث يتوجب أن يرفع الجدار الموالي لجاره الجوفي على ما كان عليه في السابق فبمقدارما لا يحجب عنه الشمس القبلية ، ويحترم الارتفاع من الجهة الغربية ، حتى لا يحجب الشمس على جاره الشرقي ، ولا حق للجار في استغلال المساحة المتروكة لعدم ملكيته لها ، ويمكنه أن يحيطها بسلك لينتفع بوضع الحطب فيها عن أن لا يحجب الشمس عن جاره وإذا رفع أحد جداره لستر سطحه لا بد عليه أن يترك مسافة بقدر علو الحائط ، أما في حالة ما وجد زقاق بينهما فلا حرج في ذلك.

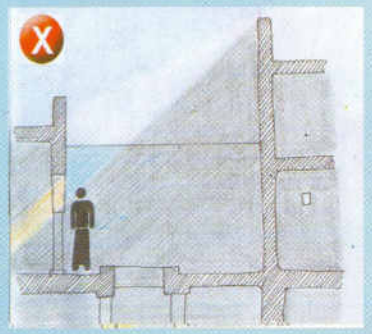

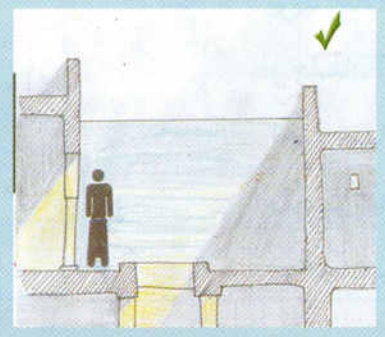

العتبة

للعتبة إلى جانب الدور الرمزي في حياة المجتمع المزابي دور آخر لا يقل أهمية عن الأول ، جاء تلبـــــية لظروف الحياة الطبيعية ، فمثلا نجدها تقـــي الدار من دخول الأتربـــة المحمولة برياح الزوابع الرملية وكذا حركة الأرجل، بالإضافة إلى حماية المسكن من تســـرب ماء المطر إليه والهواء البـــــارد شـــــتاءً كما أنها حاجزًا مانعًا يصد الحشـــرات ، السامة والـــزواحف الهائمة إلى داخل المسكن ، وتعتبر علامة يرجع إليها البنّاء أو صاحـــب الدار المنهدمة ، أوالذي يريد إعادة بـــــناءها فهو ملزم بها أينما وجدها ، كونها محددة للمدخل ولا يمكن الحيد عنها قـــــيد أنملة أو تغييرها مثلما يذهب إليه الشيخ أبي العباس أحمد بـــن محمـــــــــد .

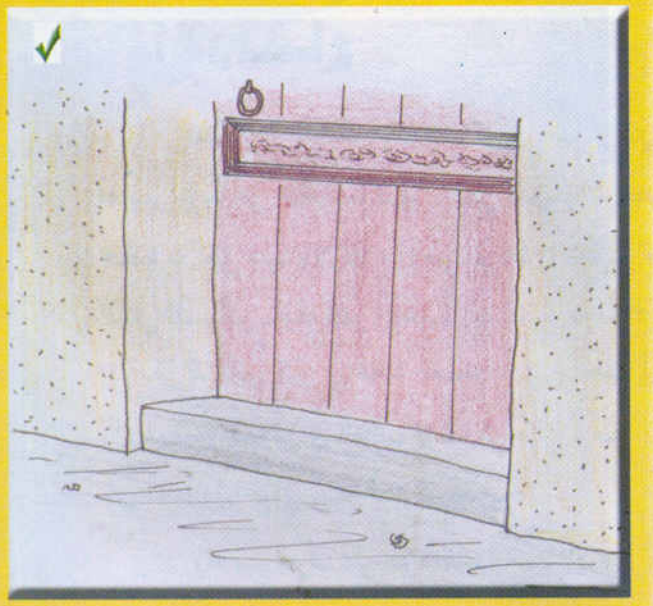

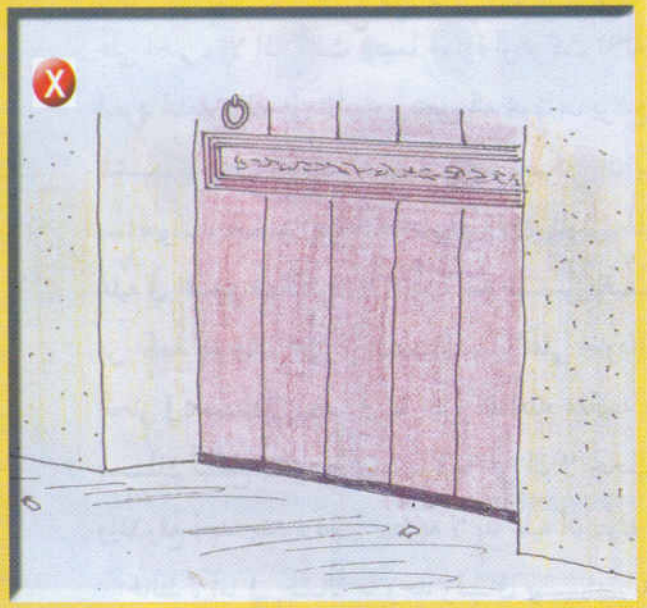

الفتحات والنوافذ

بالنسبة لاستحداث الفتحات فإنه لا يحدث أحد نافذة مهما كان حجمها إلا بمشورة مع الجيران لتحديد المكان الذي يمكن أن تحدث فيه بحيث يمنع تقابل النوافذ أو فتحها مباشرة على أملاك الغير وفي حال فتحها على الأفنية الخاصة أو الشوارع العامة لكن مقابل أملاك الغير يجب

_____ _____

_____ _____

مناسبة بمحاذاة السقف ، بحيث لا يمكن لأحد أن يطلع منها على سطوح الجيران مهما حاول ، لأن السقف يحده ، وكـــل هذا حتى لا يؤذي الآخـــرين بالكشف عـــن حرماتهم فللمنزل حرمته المرعية .

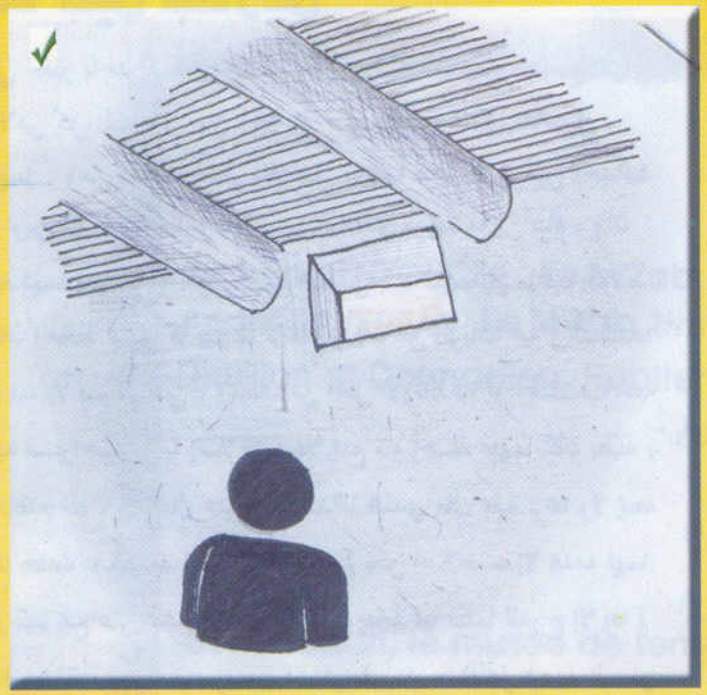

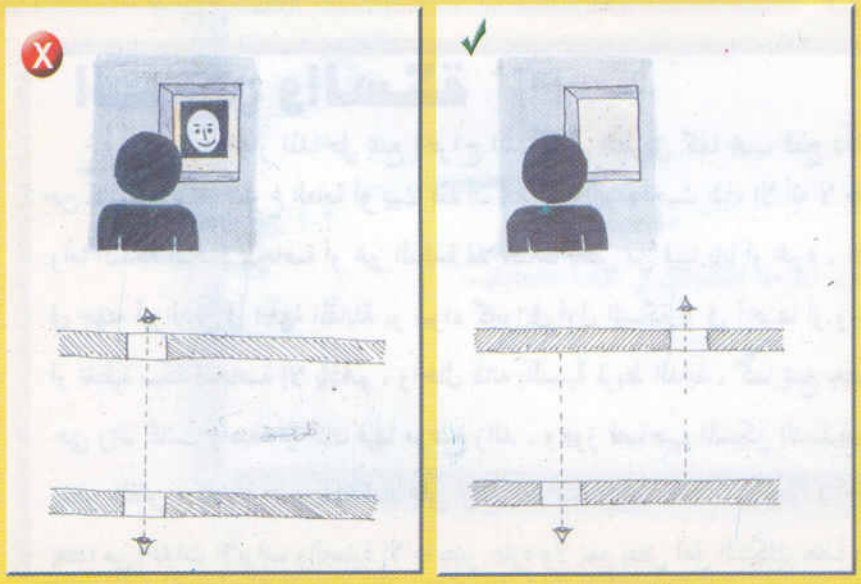

الحائط بين جارين

حظي الجار باحترام كبير في الإسلام و على هذا سار المجتمع المزابي فشمل الأمر كل التفاصيل بين الجارين حتى تعرّض لأدق تفاصيل ، العمارة بينهما ، ومن ذلك الجدار الفاصل بينهما ، فمثلا لو بنى أحدهما هذا الجدار وبنى إلى جانبه جاره فالحائط الذي بينهما لمن بناه ، وان اشتركا فيه فهما فيه سواء ، وإن لم يعرف من بناه منهما فهما فيه سواء .

إذا كان الحائط مشتركا بينهما فإنهما يمنعان من الزيادة فيه وكذا النقصان منه إلاّ بالتراضي ، ويمنعان من جعل الأوتاد فيه أو الخشب عليه أو يتّخذ فيه مستراحا ، أما إصلاحه فلا يمنع منه أحد منهما كأن يطيّنه ، ويبني ما انهدم منه ، وإن مال على أحدهما فللذي مال عليه نزعه ولا يمنعه جاره ، وان حدث به شق يصلحانه معا وان لم يكن اصلاحه إلا بهدمه فهما فيه سواء ، كما يمنع على المشتركين في حائط أن يتخذ فيه سلما للدرج إلا إذا لم يلتصق استلم بالحائط ويترك بينه وبين الجدار مقدار ما تدخل فيه يد الباني .

المسكن والنشاطات الآخرى

للجيران الحق في منع من أراد أن يتخذ من بيته فندقا أو حوانيت ، أو بيت رحى أو حمام أو معصرة أو مجمعا أو سوقا أو أراد مجلسا قدام غيره، ومن أحدث تنّورا بجنب الطريق وآذى الناس بدخانه ولهبه وتحقق منه الضر أزاله ولو كان قديما ، ومن اتخذ رحى في بيته فتأذى منها جاره فان نظر العدول أن فيها ضررا عليه أزالها .

الغراسة و الجار

من أراد غرس نخلة أو شجرة فعليه ترك حريم لجاره مقداره أربعة أذرع وإذا ما تسرّبت مياه السقي إلى الجار فعليه غرم ما أفسدت .

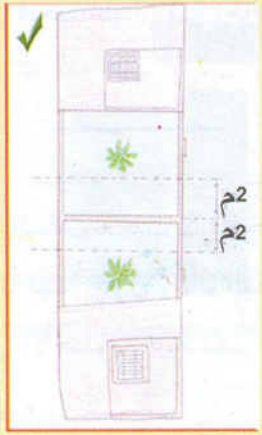

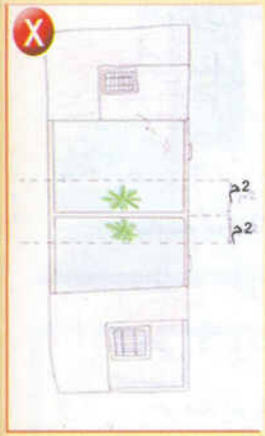

المسكن والسكة

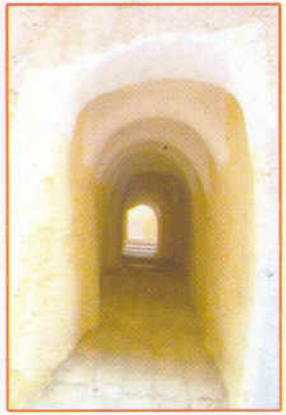

عند إنجاز المداخل يمنع إخراج الدرج إلى الطريق كما يجب فتح دفّة الباب أو النافذة نحو الداخل من كان له دار في شارع العامة أو بيت فله أن يحدث لها أبوابا حيث شاء إلا أنه لا يضر جاره ولا يقابل بابه باب غيره وأما السكة النافذة للخاصة أو غير النافذة فلا يحدث بعض من فيها بابا أو غيره ، إلا بإذن أهلها كلهم سواء الذين ، في جهته أو الذين في الجهة المقابلة ،و سواء كانوا في أول السكة أو في آخرها أو وسطها ، ولا يجوز إحداث سقف أو تغطية سكة للخاصة إلا بإذنهم ، والحال ذاته بالنسبة لمربط الدابة ، كما يمنع بعضهم بعضا من توسيع البناء إليها حتى وإن كانت واسعة أو كان فيها موضع زائد ، ويجوز لصاحب المسكن التسقيف على الطريق العامة إذا كان لا يضر بالناس وكذا لا يضر بالراكب على أرفع الدواب أما إذا اتسعت السكة وكانت كالرحبة لم يمنع بعض أهلها بعضا من إحداث الأبواب والعمارة إلا ما يضر جاره ولا يمنع بعض أهل السكك بعضا من تطويل الحيطان إلا إن كان فيها ميلان على جيرانه أو تخوّف من وقوعه أو جعل الظل عليهم .

المراجع

الكتب

حاج سعيد يوسف، تاريخ بني مزاب: دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية.

- Brahim BENYOUCEF , Le M'Zab. Espace et société

-André RAVEREAU Le M'Zab. Une lecon d'architecture .

-Didillion et Donnadieu, Habiter le désert. Maisons mozabites .

أسامة النحاس، عمارة الصحراء: دراسة مقارنة بين واحة سيوة بمصر وواحة مزاب بالجزائر.

المذكرات والأطروحات الجامعية

التريكي وبوزيد، المعمار والممارسة الاجتماعية : مزاب بين الماضي والحاضر –1989 .

لالوت باحمد وموسى المال باحمد، تجمع سكني بمنطقة بلغنم غرداية – جوان 1999 .

-Sofia Tabari, le musée de temps pour le musée de l'espace ; la vallée du M'zab.

الصور، المخططات و تقارير من ديوان حماية وادي مزاب وترقيته.

مراجع خاصة بالعرف

أبوالعباس أحمد بن محمد الفرسطائي ، القسمة وأصول الأراضين .

محمد بن يوسف أطفيش ، مختصر العمارات .

عبد الله نوح: النظم التقليدية العرفية بوادي مزاب.

القرار البلدي رقم: 35/87 الصادر في 23 ماي 1987 من بلدية غرداية حول العرف التقليدي في البناء المعماري.

ديوان حماية وادي مزاب وترقيته

32 شارع فلسطين - غرداية - الجزائر

Tél: 213 29 88 44 54

Fax: 213 29 88 25 48

البريد الإلكتروني: OPVM@Yahoo.fr

موقع الأنترنت: Www.opvmg.org

C. BPA دار الأمير للنشر الحميلة 029 88 97 80